ما بين السُّطور

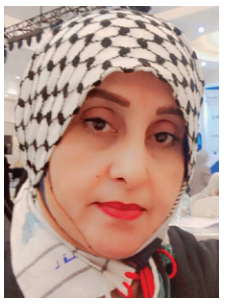

د. سميرة المشجري

أكثر ما يؤرقُ الشخص ليست السطور، لكن ما يُرمى إليه بين السطور، فهناك كم هائل من الكتّاب والشعراء الذين يجيدون فنّ السطور، ولكن أين نجدُ القارئ الذي يذوبُ بين السطور ويَحذقُ معانيها؟

ما زلنا - يا سادة - في زمن سطريٍّ تعفَّنتْ قضيتُه الإبداعية، وتهالكتْ مداركُه الإفهامية، ليجرَّ وراءه سيلًا من الأجيال التي راعتها التخمةُ الإبلادية التي تسبّب فيها العفنُ الإفهامي السلبي، وتكتلتْ السطورُ في الصفحات وجفتْ الألباب.

فأين - يا رفقتي - الزاد الحقيقي لكلّ قارئ؟ أين فكرته وقضيته؟ أين ولادته الإبداعية الأصيلة؟ كيف ذابت كِل تلكٍ الكنوز وسط الزحام؟ أين مرماها بين السطور؟ فهل ملتْ عينا الكاتب الرؤية، أم ملتْ عينا القارئ، وأراح نظره وفكره من عناء التزاحم السطري والتوغل بين ثناياه؟

مّنْ المسؤول - يا سادة - عن الجمود العقلي؟ ومن المُكبِّل الحقيقي لحرية القلم؟ ومَنْ يَفقأ عينا القارئ ليكفه عن التبصر في السطور؟ فهل للسادة إجابة عن ذلك؟

دعونا إذن نريح القارئ من عناء الفكر، ونتركه ماشيا على السطور لعله يملّ المشي أو يضنيه، فيعود ذائبا بين السطور.

لدينا أمل - أيها القارئ - أن تكون كاتبَ السَّطر، وليس قارئه فقط، وأن تُلملمُ أطرافَ الصفحات المتناثرَة لتجمعها في بؤرة واحدة ترسمُ من خلالها هدفَك في الحياة، وتصحح مَسارَك، وتعلو إلى أعنان السماء فكرًا وأدبًا وثباتًا على القيم.

نؤمن أنك من أصل طيب وبلدة طيبة لا تهينُ أبناءَها وتتحمل أخطاءَهم، فقطْ عليك الإنصَاف لَها والاصطفاف مع أبنائها، فلها عليك حق الإخلاص والوفاء.

لا تلتفتْ إلى الخلف ولا تقفزْ قفزةً غير مدروسة، فأعنة السيوف حادة ومؤذية وغالبًا ما تفقد قيمهًا وأصالتها، فكنْ متوسطًا؛ لتصبحَ التفاتاتُك وقفزاتُك موزونة ،فإن ذبتَ بين السطور نجدك قويًا واثقًا من نفسك ، قادرًا على فكّ رموزها وتحليل مراميها.

ثقْ إنه لا يوجد إنصافٌ ولا عدل في مسار حياتك، إذ لم تكن حاذقا، تعي ما يدور حولك وما يجول بخلد من هم حولك ، كثيرةٌ هي الأماكن التي تتغير ملامحها الخارجية وتبدو لك إنها جميلة وبراقة، ولكنها هي زائفة في حقيقة أمرها، لا يسكنها إلا الخواء ولا يقتات من عيشها إلا ذو المصالح ولابسي الأقنعة التي تبهر الجاهل والمتغافل الذي يعشق الحيادية، فلا يمشي على السطور ولا يتخللها.

فكثيرًا ما نجد السطور تُقتل بقصد التشريح، لا بقصد الفهم والإدراك، فتقع في فخ السياقات الخارجية بعيدًا عن البُنى الداخلية لها والتي تواكب المرحلة الزمنية التي كُتبتْ فيها سطور الكاتب الذي لا ينقاد إلى موضوعاته بملكته الإبداعية فقط بل وينجذب نحوها ويمتزج فيها امتزاجًا فهي حصاد فكره وترجمة مشاعره وإحساسه، ومرآة لمعاناته؛ لذا نطمح – يا سادة – أن يصل القارئ إلى كشف أسرار ما بين السطور ليدرك طبيعة الواقع الذي يعيشه.

فيصل علوي .. جهد وعطاء فني راق

كتب/محمد ناشر مانع:

لم يُحظَ فيصل علوي بالتعرف على أبيه الفنان علوي سعد، فقد توفي وهو ما زال طفلا، لكنه ورث منه الحس الوجداني لتذوق روح الفن والشعر، فبدأ فيصل علوي من طفولته الأولى يجمع في ذهنه عدداً من الأغاني ويردد إنشادها من خلال سماعه للإذاعة في مكان كان الناس يتجمعون فيه لتناول القهوة وسماع المذياع ببلدته منطقة الشقعة شمال الحوطة، فوقع صوته ذات يوم على مسامع الأستاذ صلاح كرد الذي عُرف بقدرته العالية في اكتشاف المواهب، فنقلهُ إلى الفرقة الموسيقية اللحجية، ومن هناك وجد اهتماما وتشجيعاً فصدح بأولى أغانيه "أسألك بالحب يا فاتن جميل" التي نسج كلماتها الشاعر أحمد عباد الحسيني ولحنها الأستاذ صلاح ناصر كرد، ومن ثَمَّ تم تسجيلها لإذاعة عدن في عام 1959م فصارت واحدة من أجمل الروائع بناءً ولحناً وأداءً.

الفنان الكبير فيصل علوي من أكثر الفنانين ارتباطاً بالناس، فمن خلال إحيائه للأعراس أو جلوسه مع أصدقائه وصلت معظم تسجيلات أغنياته الشجية - فضلاً عن تسجيلات إذاعية وتلفزيونية وحفلات داخل الوطن و خارجه - التي منحها من روحه صبغة فيصلية ظهر فيها علو مهارته الإبداعية في ترويض نغمات أوتار العود بصور بدت فيها إمكانياته العالية في قدرته علىً حفظ أصالة الإرث اللحجي ومنحه جماليات التجديد وروح الاستمرارية، وكانت تجليات الفنان فيصل علوي قد سطع

ألقها وبرز عنفوانها بعد دخوله مرحلة تلحين الأغاني بنفسه، ومنها: "يا طائر كف النياح"، و"عرفتك قبل ما اتعرف على الحب"، و"اغلط يا ناس تصحوني وأنا نايم"، و"قضيت العمر يا قلبي معذب" و"على بالي مكاني ما نسيتك" وغيرها الكثير.. إذ أبحر فناننا الكبير فيصل علوي بروح إنسانيته وحسه الفني المرهف في تقديم أمتع وأبدع المعزوفات الفنية المتنوعة مكتملة الأبعاد التي حلقت بعذوبتها خالدة في واحات الفن الأصيل لتمتلك قدرة اختراق خارطة حدود السياسة فتصل للمتذوقين من ناطقي الضاد من الماء إلى الماء، فالفن ذوق ورسالة إنسانية تحتاج إلى ملهَم ماهر قادر على إيصاله دون الحاجة لمراسم التصديق علىً بطائق العبور.. التعلم والانضباط والصدق الفني وأمانة الرسالة والاستفادة الإيجابية من الكبار والتواضع مع الجميع دون استثناء كانت هي الجامعات الأصيلة التي قدمت مدرسة للتميز والتفرد والتجديد المثير للإعجاب بفيصل علوي ليضيف تجدداً لألق اللمسات والسحر الجميل للون مدرسة الطرب اللحجي الأصيل.

الموسيقار أحمد بن أحمد قاسم في لقاء إذاعي مع الأستاذة نبيلة حمود - رحمهما اللهً - بإذاعة عدن الرائدة قال: "نحن درسنا العزف ولكن فيصل علوي تعلم بنفسه".

وضع فيصل اهتماماً كبيراً عند انسيابية الانتقال بالأداء في الأغنية الواحدة فمنح العزف والصوت تناغماً مع الكلمات معنىً ومبنىً.

أنا بحري بلا أمواج
وأجوائي بلا فجاج
أنا مأوى بلا مسراج
وجدول ماؤه أجاج

صدح الفنان فيصل علوي للوطن وللمغتربين والزراعة والأعراس إلى جانب روائعه العاطفية، وأجاد باقتدار كل ألوان الغناء اليمني.

وترك - رحمه الله - إرثاً فنياً خالداً يحتاج إلى توثيق ومنهجة في تسلسله التاريخي ليستفيد منه المهتمون.

حضرموت تدشن فعاليات الذكرى الـ 24 لرحيل الشاعر الكبير حسين المحضار

الأمناء/ خاص:

دشنت محافظة حضرموت فعاليات الذكرى الـ٢٤ لرحيل الشاعر والملحن الكبير حسين أبوبكر المحضار في مسقط رأسه بمدينة الشحر، والذي صادف الـ٥ من فبراير من كل عام برعاية محافظ حضرموت الأستاذ مبخوت مبارك بن ماضي وبإشراف مكتب الثقافة بساحل حضرموت والسلطة المحلية بمديرية الشحر وتنفيذ مكتب الثقافة بالمديرية، بحضور وكيل حضرموت الأستاذ حسن الجيلاني، ومدير عام مديرية الشحر الأستاذ عادل أحمد باعكابة، ومدير عام مكتب الثقافة بساحل حضرموت الأستاذة عبير الحضرمي، ومدير عام مكتب السياحة بساحل حضرموت الأستاذ عبدالله الشعملي.

وبدأت فعاليات التدشين بزيارة قبر الشاعر المحضار وقراءة الفاتحة على روحه الطاهرة، إلى ذلك قام الجميع بزيارة مركز متحف الشاعر المحضار متعرفين على أروقة المتحف وما يحتويه من مقتنيات تخص الشاعر المحضار، كما استمع الجميع إلى شرح مفصل من الأستاذ رياض باشراحيل حول أجنحة المتحف والمسيرة الحياتية والمراحل الفنية التي مر بها الشاعر المحضار.

كما دشن الجميع المعرض التراثي للأخ سالم الدقيل وتجولوا بداخله، متعرفين على الأغراض التراثية التي تميز بها المعرض وما يحمله من موروث ثقافي وتاريخي عن الشحر ومحافظة حضرموت.

القمندان والذاكرة الشعبية والزراعية (1-2)

الأمناء/ كتب/ شوقي عوض:

كثيرون هم العمال الزراعيون الذين ارتبطوا ببستان الحسيني وشكلوا مع الشاعر الأمير أحمد فضل القمندان ذاكرة حية معطاءة في عبقرية الزمان والمكان لبستان الحسيني، وصالوا وجالوا في معارفهم وخبراتهم الزراعية والثقافية، وزرعوا جنبًا إلى جنب مع الأمير الشاعر أحمد فضل القمندان، وقلموا الأشجار وساهموا في بناء وتأسيس مزرعة الحسيني بحب وشغف كبيرين، حظيت بالاحترام والتقدير من قبل باني النهضة الثقافية والفنية والفكرية الأمير أحمد فضل القمندان، ومنهم أولئك المزارعون الذين خلدوا أسماءهم في الذاكرة الوجدانية والإنسانية، وكانوا كالمشاتل الزراعية الخضراء لبستان الحسيني بالزراعة والبستنة كالحاج سعيد اللحجي والحاج محمود قايد والحاج محمد شايف والحاج سعيد الحضرمي والحاج عبدالله حسين مخرب والحاج عبدالله حامد والفلاح المؤرخ يوسف عوض سالم ومحمد عبيد حسن وثابت سعيد الصبري وعبدالله عبيد الرحيتي وحاصل الزغبري والقائمة طويلة وتطول.

وبذلك التكوين التأسيسي والبنائي يكون الشاعر الأمير أحمد فضل القمندان قد انتقل بذاكرة الزمان والمكان في عبقرية أساسها فن الغناء والشعر في الأداء التطريبي واللحني القريب إلى نفوس الفلاحين من المزارعين وعامة الشعب في لحج وضواحيها بشكل عام.

ففي تلك الفترة شهدت لحج نهضة ثقافية وفنية وفكرية نوعية، تجسدت في ذلك التفاعل الحيوي والتجاوب الفني والغنائي الذي كان يبديه القمندان مع مزارعيه ومحبيه ممن وجد فيهم القمندان روح الاستجابة في تطوير أنفسهم وصقل مواهبهم فنيا وزراعيا، حيث عمل جاهدا على تبنيهم وتطويرهم، وقد تجسد ذلك الدور في ألحانه وإيقاعاته النغمية والتي جسدها في قيم العدل والحب وجمال الطبيعة والذوبان الروحي بالغناء في حب الأرض والحياة الزراعية، والذي تتحد معه بعض العناصر العضوية الفاعلة كالشعر والموسيقى والحكايات الشعبية والرقص الشعبي، حيث وجد الأمير العاش الفلاح القمندان مبتغاه في فن المقام والانتقال من مقام إلى آخر عبر الفضاء اللحني المعبر في هذا الوزن الشعري أو ذلك الإيقاع الراقص الذي لا تنفر منه الأذن فتستسيغ سماعه، وذلك القول ربما يعطينا الأولوية للقمندان في فن تقطيع الموشح اللحجي في أوزانه ونغماته الموشحة الجديدة الخارجة عن المألوف من الهزج والمتقارب والمقتضب والبسيط والمجتث والخفيف والمنسرح.